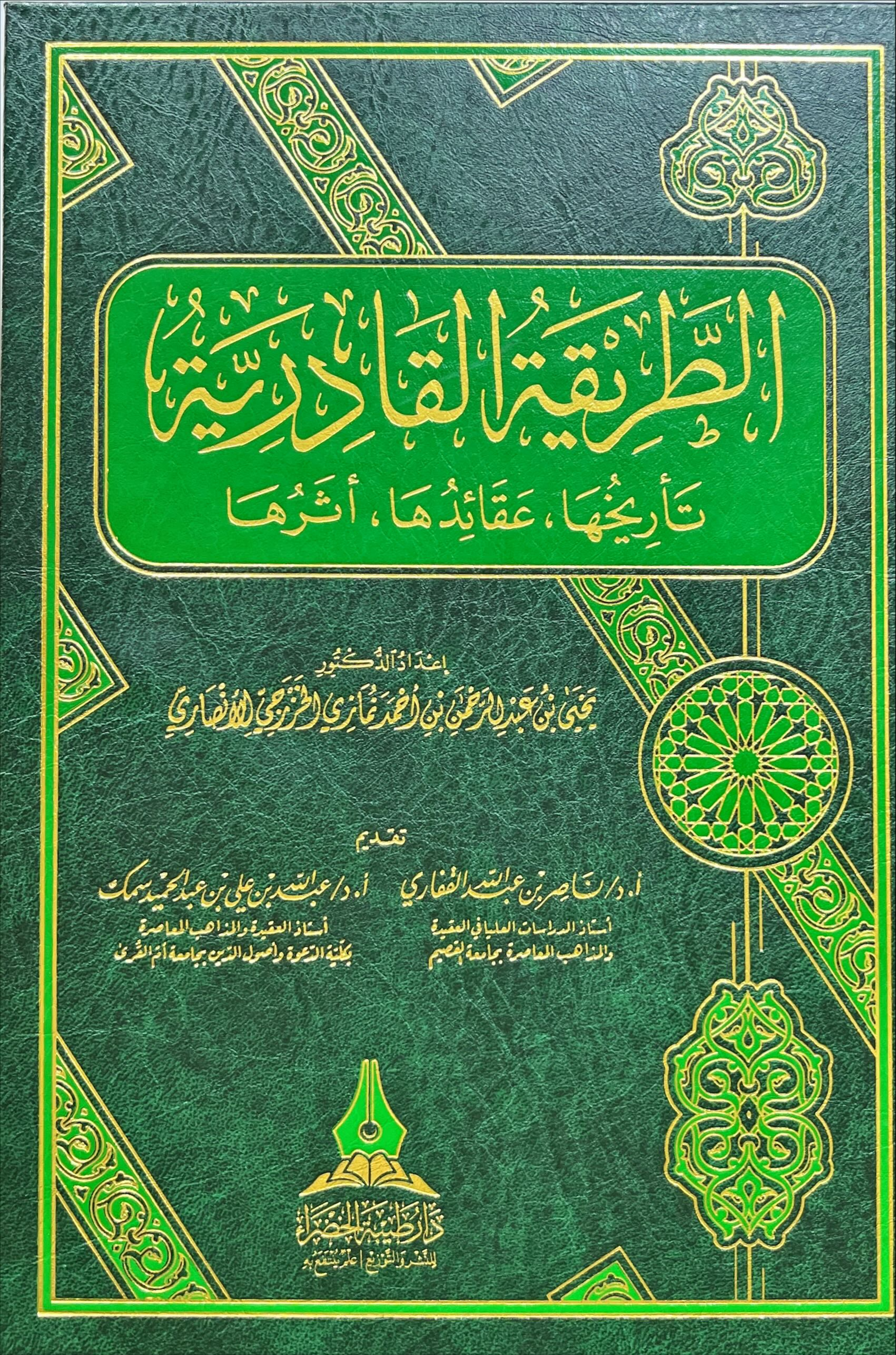

الطريقة القادرية

تاريخها، عقائدها، أثرها

إعداد الدكتور

يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد غمازي الخزرجي الأنصاري

تقديم

أ. د/ ناصر بن عبد الله القفاري
أستاذ الدراسات العليا في العقيدة
والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم

أ. د/ عبد الله بن علي بن عبد الحميد سمك
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

مكتبة
إبراهيم بن عبدالله الدهيش
الرقم:

الطريقة القادرية

تاريخها، عقائدها، أثرها

إعداد الدكتور
يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد غازي الخزرجي الأنصاري

تقديم

أ. د/ ناصر بن عبد الله القفاري
أستاذ الدراسات العليا في العقيدة
والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم

أ. د/ عبد الله بن علي بن عبد الحميد سمك
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

ح يحيى عبد الرحمن أحمد نمازي ، 1445هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
نمازي ، يحيى عبد الرحمن أحمد
الطريقة القادرية
تاريخها ـ عقائدها ـ أثرها
يحيى عبد الرحمن أحمد نمازي – الرياض ، 1442 هـ
480 ص؛ 17×24 سم
ردمك: 978-603-03-7777-0
1- القادرية (طرق صوفية) 2- التصوف الإسلامي أ. العنوان
ديوي 1442/8287

رقم الإيداع: 1442/8287
ردمك: 978-603-03-7777-0

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
(1445هـ – 2023م)

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به

يمكنكم طلب الكتب عبر
متجرنـا الإلكتروني
حيثما كنت يصلك طلبك

dar.taiba
dar.taibagreen123
dar_tg
@dar_tg
yyy.01@hotmail.com
dartaibagreen@gmail.com
055 042 8992
012 556 2986
مكة المكرمة - العزيزية - خلف مسجد فقيه

قناة إبراهيم أمهيشر العلمية

إهداء

إلى كل طالب علم مجتهد في طلب العلم الشرعي.

وإلى كل مسلم ومسلمة يرجو رضا ربه ورحمته
ولقائه بقلب سليم.

وإلى كل صاحب طريقة يبحث عن الحق، وعن طريق الله
المستقيم تصحيحًا لاعتقاده.

وإلى كل أهلي وأحبّائي.

إليهم جميعًا أهدي هذا الجهد

المؤلف

مقدمة

أ.د. ناصر بن عبدالله القفاري

- جزاه الله خيراً -

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فبين يدي القارئ دراسة علمية مفيدة للطريقة القادرية تقدم بها الباحث: يحيى بن عبد الرحمن نمازي لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة، في كلية أصول الدين من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، فذكر نشأتها وانتشارها وأعلامها، ثم تحدث عن عقيدة الشيخ عبد القادر الجيلاني مقارنة بعقائد الطريقة القادرية، وبين الباحث انحراف أتباع هذه الطريقة عن منهج شيخهم ودعوتهم، ثم بين أثر الطريقة القادرية في الدعوة من بداية نشأتها إلى العصر الحاضر.

والطريقة القادرية هي إحدى الطرق الصوفية المشهورة، ومن المعلوم أن لفظ (التصوف) لم يرد به الشرع، ويختلف تعريفه باختلاف ما يندرج تحت لفظ التصوف من معان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد صار لفظ الصوفية لفظا مجملا يدخل فيه من هو صديق، ومن هو زنديق"(١).

وقد اختلفت وكثرت عبارات الصوفية في بيان حقيقة التصوف وحده(٢)، حتى بلغت عند القشيري أكثر من خمسين تعريفا(٣)، وعند المستشرق نيكلسون ثمانية وسبعين تعريفا(٤)، وذكر السراج أنها تزيد على المائة(٥)، بينما قال السهروردي:

---

(١) الرد على الشاذلي (ص: ٧٤).

(٢) راجع: التصوف، المنشأ والمصدر (ص: ٣٩).

(٣) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٤٦٤-٤٦٩).

(٤) انظر: التصوف الإسلامي وتاريخه (ص: ٢٨).

(٥) انظر: اللمع، للطوسي (ص: ٤٧).

"وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول"(١) وليس هذا مقام تفصيل.

ولكن لابد هنا من التنبيه على خطأ شائع، وهو ادعاء أن التصوف والزهد شيء واحد، والحقيقة أن التصوف يختلف عن الزهد من وجوه عديدة، منها:

الأول: أن الزهد لفظ شرعي ورد ذكره في السنة، كما في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فقال: يا رسول الله دعني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس"(٢).

الثاني: أن الزهد معلوم المعنى، بخلاف التصوف فلم يتفق على أصل اشتقاقه ولا علي تعريفه.

الثالث: أن الزهد ممدوح، بخلاف التصوف فهو مذموم، قال ابن الجوزي: "التصوف مذهب معروف على الزهد، ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف".

الرابع: أن السلف صنفوا مصنفات كثيرة في مدح الزهد والثناء على أهله، مثل: الزهد لابن المبارك (ت ١٨١هـ)، والزهد لوكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ)، والزهد لأسد بن موسى الملقب بأسد السنة (ت ٢١٢هـ)، والزهد لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، والزهد لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، بخلاف التصوف(٣).

ولم يكن للتصوف ذكر إلا في القرن الثاني الهجري، ولذلك قال السراج

---

(١) عوارف المعارف (ص: ٥٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (ح ٤١٠٢)، والطبراني في الكبير (٦ / ١٩٣)، والحاكم في المستدرك وصححه، وتعقبه الذهبي بأن في إسناده خالد بن عمر و القرشي، وهو وضاع (٣٤٨/ ٤)، وقال البوصيري: "هذا إسناد ضعيف" مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٤/ ٢١٠).

(٣) تلبيس إبليس (ص: ١٤٩).

الطوسي – وهو من أعلام التصوف –: "لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين، ولا فيمن كان بعدهم ... وما قيل لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: صوفي(١)، وقال الهجويري: "هذا الاسم لم يكن موجودا وقت الصحابة والسلف"(٢)، ويقول المنوفي: "ولم تطلق كلمة صوفية على جماعة بعينها إلا في القرن الثاني للهجرة "(٣).

ولم يشتهر لفظ التصوف إلا بعد القرون الثلاثة(٤).

وأول مكان ظهر فيه التصوف هو البصرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أول ما ظهرت الصوفية من البصرة... وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار، ولهذا كان يقال: فقه كوفي وعبادة بصرية ... ولهذا غالب ما يحكى من المبالغة في هذا الباب إنما هو عن عباد أهل البصرة " (٥).

[illegible]

ويلاحظ المتتبع لتاريخ التصوف كثرة الطرق الصوفية وانتشارها بداية من القرن السادس الهجري، حيث انتشرت في إيران وانتقلت منها إلى المشرق الإسلامي"(٦)، فتعددت الطرق الصوفية بحيث أصبح لكل طريقة شيوخها وطقوسها وأورادها ولباسها وزواياها واجتماعاتها، يقول د. أبو الوفا التفتازاني شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر سابقا : " أصبحت لفظ (طريقة) عند الصوفية المتأخرين تطلق على مجموعة أفراد من

---

(١) اللمع (ص: ٤٢).

(٢) كشف المحجوب (ص: ٢٣٩).

(٣) جمهرة الأولياء (١ (٢٦٩) وانظر : شفاء السائل وتهذيب المسائل لابن خلدون (ص: ٤٤) والرسالة القشيرية (١/ ٣٤).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٥).

(٥)مجموع الفتاوى (٦/ ١١-٧)، وانظر (٣٥٨/ ١٠-٣٥٩).

(٦)انظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن عبد الخالق (ص: ٣٤٩).

الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين، ويخضعون لنظام دقيق في السلوك الروحي، ويحيون حياة جماعية في الزوايا والربط والخانقاوات، أو يجتمعون اجتماعات دورية في مناسبات معينة، ويعقدون مجالس العلم والذكر بانتظام"(١).

ومعظم الطرق الصوفية منسوبة إلى أربعة، هم : عبد القادر الجيلاني، وأحمد الرفاعي، وأحمد البدوي، وإبراهيم الدسوقي، ثم تفرعت عنها طرق وتعددت بتعدد من أخذها عنهم مباشرة أو بواسطة، وهناك طرق أخرى غير منسوبة لهؤلاء الأربعة؛ كالشاذلية المنسوبة لأبي الحسن الشاذلي، والطريقة الخلوتية المنسوبة لمحمد بن أحمد الخلوتي والميرغنية المنسوبة لمحمد بن عثمان الميرغني(٢).

أما عن مظاهر الاتفاق والاختلاف بين الطرق الصوفية فإنها تتفق في الغالب في أمور منها:

- الاحتفال بدخول المريد في الطريقة بطقوس دقيقة مرسومة.
- التزيي بزي خاص.
- اختبار المريد بتكاليف شاقة. من الخلوة والرياضيات.
- الإكثار من الذكر والسماع مع الاستعانة بالموسيقى، والحركات البدنية التي تساعد على الوجد كما يسمونه.
- احترام المريد لشيخ الطريقة إلى درجة التقديس.

تفتقدهم
تعظيم القبور
والتعلق بها.

وأما مظاهر الاختلاف بين الطرق الصوفية فإن كل طريقة تختلف عن الأخرى بلباسها وأعلامها، فمثلا علم البدوية ولباسهم أحمر، والدسوقية أخضر، والجيلانية [القادرية].

والرفاعية أسمر، وأما الشاذلية فمختلفة الألوان، كما تختلف فيما بينهما

---

(١) مدخل إلى التصوف (ص: ٢٣٥-٢٣٦).

(٢) انظر: الطرق الصوفية في مصر (ص: ٦٠-٦١).

بالأوراد والأحزاب التي يرددها الأتباع فلكل طريقة أوراد وأحزاب"(١).

يقول أبو الوفا التفتازاني: "واختلف أسماء الطرق في العالم الإسلامي باختلاف أسماء مؤسسيها، وهي في حقيقية الأمر تهدف إلى غاية واحدة، والخلافات التي كانت ولا تزال بين الطرق في الرسوم العلمية فقط؛ كالزي، والأوراد، والأحزاب التي يرددها الأتباع، وما إلى ذلك، فهي أشبه شيء بمدارس تتحد غايتها في التعليم الروحي، وتختلف وسائلها العلمية فيه باختلاف المعلم الي يجتهد في أن يضع لتلاميذه قواعد ورسوما خاصة يرى أنها أفعل في تعليمهم"(٢).

وقال توفيق الطويل: "والظاهر أن أكبر ما يميز الطوائف؛ وردها.. فلكل طائفة ورد أو حزب أنشأه شيخها، وحرص أتباعه في حياته وبعد مماته، يرددونه في الأوقات التي حددها لهم، ويتلونه جماعة دون أن يغيب عن تلاوته أحد منهم"(٣).

ويقول الصوفي أحمد سري دده بابا - شيخ مشايخ الطريقة البكتاشية - : "إن الطرق إلى الحق بعدد أنفاس الخلق، وجميعها واحدة لا خلاف في مبناها وغايتها، وإنما تعددت أسماؤها من جهة نسبتها إلى الشيوخ الكرام والمرشدين العظام، الذين وصلت إلينا تعاليمهم القدسية، وآدابهم الصوفية، وإرشاداتهم الدينية، بطريق التلقين والمبايعة والعهد، شيخا بعد شيخ، ومرشدا بعد مرشد، حتى زماننا هذا، وعلى ذلك نشأت الطرق الصوفية المتعددة في مشارق الأرض ومغاربها(٤). فهذه الطرق متفقة، وإنما تختلف أسماؤها وأورادها وزيها وأعلامها.

ومن أبرز أعلام الطرق الصوفية محيي الدين عبدالقادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ)،

---

(١) انظر الطرق الصوفية في مصر (ص: ٦١).

(٢) مدخل إلى التصوف الإسلامي (ص: ٢٣٦)، وانظر: الطرق الصوفية في مصر (ص: ٦١).

(٣) انظر: التصوف في مصر إبان العصر العثماني (ص: ٨٠)، الطرق الصوفية في مصر (ص:٦١).

(٤) المذكرة التفسيرية لشرح الطريقة البكتاشية (ص: ٥).

وإليه تنسب الطريقة القادرية، وتنتشر في أفريقيا وشبه القارة الهندية وبعض الدول العربية ؛ كمصر والمغرب واليمن والصومال والسودان(١). وقد نسج بعض أتباعه حول شخصيته حكايات وخرافات كثيرة، ومن ذلك:

يزعمون أن شيخهم عبدالقادر رأى النبي علي الهلال في الهـواء، فعانقه وألبسه خلعة كانت عليه، وقال هذه خلعة القطبية على الرجال والأبدال، ثم تفل في فمه ثلاثا، ورده إلى المنبر(٢).

نسبوا إليه معرفته بعلم الغيب، وما يختلج في الصدور، فقالوا: لما اشتهر أمره في الآفاق، اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد؛ يمتحنونه في العلم، فجمع كل واحد له مسائل وجاء إليه. فلما استقر المجلس، أطرق الشيخ، فظهرت من صدره بارقة من نور، فمرت علي صدور المائة، فمحت ما في قلوبهم، فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم، وكشفوا رؤوسهم، ثم صعد الكرسي، وأجاب الجميع عما كان عندهم؛ فاعترفوا بفضله(٣).

ينسبون إليه أنه ضمن لمريديه إلى يوم القيامة أن لا يموت أحد منهم إلا على توبة، وأن مريديه مريدي مريديه إلى الجنة"(٤).

وزعموا أنه يقول: "من استغاث بي كربة كشفت عنه، ومن ناداني باسمي في شدة فرجت عنه، ومن توسل بي في حاجة قضيت لـه، ومن صلي ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص إحدى عشر مرة، ثم يصلي على رسول الله صلى

---

(١) انظر : دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير (ص: ٢٨١).

(٢)انظر : قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر محمد بن يحيى التادفي (ص: ٢٢)، دراسات في التصوف (ص: ٢٨٨).

(٣) انظر: طبقات الشعراني (ص: ١٨٣) دراسات في التصوف (ص: ٢٨٨).

(٤) انظر : بهجة الأسرار (ص: ٢٣٥)، قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر (ص: ١٥)، دراسات في التصوف (ص: ٢٨٩).

الله عليه وسلم بعد السلام ويسلم عليه ويذكرني، ثم يخطو إلى جهة العراق إحدى عشر خطوة ويذكر اسمي ويذكر حاجته، فإنها تقضى بإذن الله "(١).

نسبوا إليه عبارات تدل على القول بوحدة الوجود(٢).

ونسبوا إليه أقوالا وكرامات مزعومة تصل إلى الشرك في الربوبية والألوهية"(٣).

وهذه الدعاوى وأمثالها هي من صنيع أتباعه، ولذلك يقول شيخ الإسلام: " ولا يظن أن مثل الشيخ عبد القادر يتكلم بمثل ما حكوا عنه"(٤). وقال الذهبي: " الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه"(٥).

ستأتي نشأة الطرق

وتتجلى أهمية الدراسة لهذه الطائفة في انتشارها في كثير من بلدان العالم الإسلامي، وكثرة أتباعها، مع انحرافهم عن الكتاب والسنة في عقائدهم وأورادهم وعباداتهم.

كما تتجلى أهمية دراسة الطرق الصوفية عموما في أمر خطير يجهله كثير من الناس وهو اختراق الرافضة (١) لعدد من الطرق الصوفية (٢)؛ لأن سلاح التشيع الباطني، وسلاح التصوف الغالي ذي الأصول الباطنية من أخطر ما وجه لضرب الأمة من داخلها، بل هما أمضى الأسلحة الخفية المؤثرة سلبا داخل كيان الأمة الإسلامية، وقد استخدم أعداء الأمة الظاهرون والمستترون هاتين الطائفتين لغزو الأمة من داخلها، ولذا فقد اعتنى أهل الاستشراق بدراستهما حتى أن المستشرق دونلدسن بقى في إيران ست عشرة سنة لدراسة التشيع، ثم أخرج كتابه: "عقيدة الشيعة ".

(١) أيضاً علاقتهم الصوفية بالاستعمار، انظر: «دعاة الصوفية والاستعمار – مفهوم، مظاهر العلاقة، أساليب، آثارها» دراسة نقدية د. محمد بن إبراهيم الزهراني – [illegible] بحث محكم [illegible] ١٤٣٨هـ صفحة (٣٤)

---

(١) انظر: بهجة الأسرار (ص: ١٠٢)، نقلا عن دراسات في التصوف (ص: ٢٩٠)، ومضى ذكره.

(٢) انظر: الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية (ص: ٤٣ - ٤٥).

(٣) انظر: الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية (ص: ٤٣-٤٥).

(٤) انظر: مجموع الفتاوي (٢٧/ ١٢٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٥/ ١٨٦).

(٢) فيه دراسات علمية: ① العلاقة بين الصوفية والإمامية [illegible] ② العلاقة بين [illegible] ③ العلاقة بين التشيع والتصوف [illegible]

واهتم المستشرق الفرنسي ماسينيون بالتصوف وأمضى حياته في دراسة هذه الطائفة، بل اهتم بالشخصيات المتطرفة منهم كالحلاج حتى لقب بـ:

"عاشق الحلاج".

وهؤلاء المستشرقون كما هو معروف يعملون مستشارين في وكالات الاستخبارات ووزارات الخارجية في بلادهم، وتبنى على بحوثهم ودراساتهم وتقارير هم مواقف وخطط وحروب وسياسات.

وقد ذكر الأستاذ الشيخ محمد الغزالي - رحمة الله ـ بأنه اطلع على تقرير استشراقي سري يفيد بأن أفضل طريقة لمواجهة انتشار الإسلام هو تغذية هذه المذاهب والطوائف ودعمها وتشجيعها.

وتتجلى خطورة هذا التيار الخفي من: "التشيع الصفوي" المستتر ب "التصوف"

في بعده العقدي والأمني والسياسي والاجتماعي، فلقد تسللت المجوسية الفارسية التي تتخذ من "التشيع" وسيلة لخدمة أهدافها السياسية، وإقامة امبراطوريتها الفارسية، وإعادة مملكتها البائدة ومجدها الغابر، تسللت للتصوف على سبيل الخصوص، وإلى المجتمعات الإسلامية على سبيل العموم بواسطة هذه الطائفة والمتأثرين بها.

والخطورة الكبرى في هذا الاختراق الشيعي يرجع إلى كثرة عدد الطرق الصوفية وانتشارها واتساع نفوذها وعلو مكانة بعض شيوخها الى بعض الساسة وأصحاب القرار في بعض الدول، ولإدراك أبعاد هذا الخطر انظر إلى آثار الاختراق الإيراني باسم التشيع لبعض فرق الزيدية، وهي: "الجارودية"(١)، وتأثيراته الخطرة

---

(١) وحوثية اليمن جارودية وقد تحولوا في عصرنا إلى اثني عشرية، فجمعوا بين اعتقاد أسلافهم "الجارودية" الرافضة، وبين اعتقاد الاثني عشرية "السبئية" المعاصرة.

على بلاد اليمن وما جاورها(١)، ثم انظر إلى اختراقهم للمجتمع اللبناني بواسطة ما يسمى "حزب الله".

ثم يرجع البصر إلى محاولة إيران احتواء نصيرية سوريا باسم التشيع لعلي رضي الله عنه مع أن المصادر الأساسية لشيعة إيران ـ أعني الشيعة الإمامية الاثني عشرية ـ تقرر في مصادرها المعتمدة لديها تكفير النصيرية صراحة(٢)، كما أن النصيرية لا تبشر بمذهبها لأنه مذهب سري باطني، إلا أن إيران ـ لا سيما بعد الثورة الخمينية ـ اتخذت من دعوى التشيع طريقا إلى نشر مذهبها في المجتمع السوري، ونجحت ـ بواسطة التخطيط الإيراني ـ في احتواء النصيرية، ولذا ظهر "الغزل الشيعي" بين آيات قم ورجال الدين النصيري، فأصدر ـ مثلا - رجل الدين الشيعي الإيراني. حسن الشيرازي بعد زيارة له لسوريا رسالة بعنوان: "العلويون شيعة أهل البيت(٣)، ثم تطور الأمر واتسع الخطر إلى درجة تجنيد ملالي الرافضة في قم لبعض الجهلة والمرتزقة من أتباعهم لدعم النظام السوري النصيري العلوي في سوريا، كعصابات "حزب الله" اللبناني، و"لواء أبي الفضل العباس" العراقي، وخلايا "الحرس الثوري" الإيراني"(٤).

وهم اليوم ينفذون خطة كبرى لاحتواء الطرق الصوفية لإفسادها وتجنيد أتباعها لتحقيق مصالح الرافضة، كما فعل اليهود حين دخلوا في النصرانية لتحقيق مآربهم. ولذا فإن أكثر الباحثين يتحدثون عن التشابه بين التصوف والتشيع في المبادئ والمعتقدات، وقل من يدرك وجود تيار واسع متغلغل داخل الكيان الخرافي الصوفي،

---

(١) انظر: "الحوثية في اليمن" مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، صنعاء، بالتعاون مع المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة " التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية" لأبي صالح عبد الله بن نوح الحجري.

(٢) انظر: بحار الأنوار" (٢٨٥/ ٢٥).

(٣) انظر للتفصيل: "مسألة التقريب " (٣٨٣/ ١)، "أصول مذهب الشيعة" (٢٠/ ٣).

(٤) وتمويل هؤلاء المرتزقة من بترول الشعب العراقي.

كما لم تتنبه جماهير الصوفية الغائبة أو المغيبة لهذا التيار الباطني المتقنع بالتصوف، فهم في غفلة عما ـ بهم ومنهم، بل إن الانحراف الصوفي نحو التشيع، ووجود التشابه بين التصوف والتشيع هو بسبب الكيد الشيعي والتآمر الباطني المستتر بقناع التصوف، وهذا جزء من استراتيجيتهم ووسائلهم للتسلل إلى مراكز التأثير في الأمه.

وبحسبك أن تسلل التيار الشيعي إلى الطوائف والمجتمعات لم يسلم منه أهل السنة(١)، بل أشدهم تحفظا واحتراسا وورعا وتقوى وعلما وهم أهل الحديث. فكيف بالتصوف الذي تشبع منه الخرافة ويسيطر عليه الابتداع ؟!! وقد كشف العلامة عبد الله السويدي - رحمه الله ـ كيف تسللوا إلى أهل الحديث بقوله: "إن بعض علمائهم اشتغلوا بعلم الحديث وسمعوا الأحاديث من ثقات المحدثين من أهل السنة وحفظوا أسانيد أهل السنة الصحيحة، وتحلوا في الظاهر بحلي التقوى والورع، بحيث كانوا يُعدون من محدثي أهل السنة، فكانوا يروون الأحاديث صحاحًا وحسانًا، ثم أدرجوا في تلك الأحاديث موضوعات مطابقة لمذهبهم، وقد ضل بذلك كثير من خواص أهل السنة فضلا عن العوام ، ولكن قيض الله بفضله أئمة أهل الحديث فأدركوا الموضوعات فنصوا على وضعها فتبين حالها حينئذ والحمد لله على ذلك"(٢).

كما قام بعض شيوخهم المتسترين بالانتساب للسنة بابتداع بعض الأفكار المتشابهة للفكر الشيعي ونشرها بين أهل السنة، فيرى الشيخ محمد أبو زهرة بأن نجم الدين الطوفي (المتوفي سنة ٧١٦هـ) قد تعمد الترويج للمذهب الشيعي بهذه الوسيلة في بحثه عن المصلحة الذي قرر فيه أن المصلحة تقدم على النص؛ لأن هذا

---

(١) لتعرف على جملة من مكائدهم في هذا الباب، ينظر : "مختصر التحفة الاثني عشرية" (ص : ٢٥ - ٤٧) ، "مسألة التقريب" (١/ ٦١-٨٣).

(٢) نقض عقائد الشيعة" (ص: ٢٥-٢٦) مخطوط.

مسلك شيعي حيث عند الشيعة أن للإمام أن يخصص أو ينسخ النص بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالطوفي قد أتى بالفكرة كلها، وإن لم يذكر كلمة الإمام وأبدلها بالمصلحة ليروج القول وينشر الفكرة، ثم يقر أبو زهرة بأن الطوفي في تهوينه في شأن النص ونشر فكرة نسخة أو تخصيصه بالمصالح المرسلة قد أراد تهوين القدسية التي تعطيها الجماعة الإسلامية لنصوص الشارع"(١).

وهذا ليس بغريب من طائفة دينها "التقية" التي هي النفاق بعينه، ولذلك نجد الخميني يحث أتباعه على التسلل داخل الحكومات الإسلامية لمناصرة تنظيمهم السري، ويسمي ذلك بـ "الدخول الشكلي" في الحكومات(٢)، لذا يرى شيخهم محمد جواد مغنية (رئيس المحكمة الجعفرية ببيروت) وجود العمل بالمكيافيلية، والتي تعني أن الغاية تبرر الوسيلة، ويقرر أن هذه هي عقيدة "التقية" عندهم"(٣)، وإن رابك شيء عن خطر الحركة الرافضة الباطنية التي تعمل في خفاء داخل أوراق التصوف (مع وجود ذلك التشابه العقدي المعتمد بينهما).

فتأمل التواصل المستمر الظاهر والخفي بين الطائفتين، والزيارات المتبادلة بين شيوخ الطرق الصوفية وملالي الرافضة، والتعاون بينهما، وقيام بعض شيوخ التصوف بتحقيق الأهداف السياسية للتشيع الصفوي، وتقديس شيوخ الروافض لرموز تيارهم الخفي المتسلل داخل التجمعات الصوفية. بل إن بعض شيوخ الرافضة في عصرنا يتخذون من التيار الصوفي أداة للهجوم على السنة وأهلها، وربما يحتجون بما في كتبهم من تأييد لمناهج الروافض بدعوى أن هذا رأي أهل السنة فمثلا يستشهد

عند ذلك
[illegible]
[illegible]

---

(١) انظر : " ابن حنبل" (ص: ٣٦١) ، وقد ترجم أبو زهرة للطوفي، وأثبت أنه من الشيعة (المصدر السابق: ص ٣٦١ - ٣٦٢). وانظر ترجمته في " ذيل طبقات الحنابلة" لابن رجب (٤/ ٤٠٩-٤٢١).

(٢) انظر : "الحكومة الإسلامية" (ص: ١٤٢).

(٣) انظر : "الشيعة في الميزان" (ص: ٤٩).

الكاتب الشيعي المعاصر محمد حسين الزين في كتابه "الشيعة في التاريخ" بتأويل سليمان الحنفي النقشبندي لحديث مسلم : "إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش"(١) يحتج بتأويل النقشبندي له بالأئمة الاثني عشر(٢)، وذلك ليسند مذهبه برأي سني كما يزعم"(٣). والحقيقه ـ كما يقول د/ مصطفى الشيبي ـ أنه : " لا دخل لأهل السنة بهذا التوثيق، وإنما هي الصوفية المتشيعة التي ينتمي إليها النقشبندي"(٤). وأقول: بل هي "الشيعة المتصوفة" المتسللة داخل الطرق الصوفية. وقد أدرك شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ هذه الظاهرة الخطيرة، وإن لم يحدد جهتها حيث قال: "قد يوجد في بعض المتنسبين إلى مذهب الأئمة الأربعة من هو في الباطن رافضي"(٥).

إن من المفاهيم الخاطئة الشائعة التي يجب أن تصحح هو تصور عامة الناس أن العلاقة بين "التشيع " و "التصوف" هو نوع من التشابه غير المقصود، ولا ينبئ عن وجود طائفة قائمة لها كيانها ورجالها ومصادرها وتواصلها السري والعلني مع رموز الشيعة تقبع داخل الطرق الصوفية من مدة طويلة، ولاتزال هذه الطائفة تتوسع في تدميرها لكيان التصوف، ونقلهم إلى نحلتهم بأنواع الإغراءات، وصنوف شتى من التلبيس والتدليس.

وقد أشارت مصادر صحفية مصرية إلى تقرير لمجمع البحوث الإسلامية كشف

---

(١) "صحيح مسلم " كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (ح١٨٢١).

(٢) مع ظهور بطلان هذا التأويل يقينا، فلم يتول الخلافة من الاثني عشر سوى علي والحسين ـ الله عنهما ، ولم يدع أحد منهم أحقيته بالخلافة، بل تنازل الحسن عنها حرصا على اجتماع المسلمين، ثم إن آخر الاثني عشر لا وجود له أصلا، فضلا عن أن يقال بإمامته وولايته.

(٣) انظر : "الشيعة في التاريخ" (ص: ١١٨).

(٤) "الصلة بين التصوف والتشيع " (ص: ١١٠).

(٥) "منهاج السنة" (٤/ ١٣٣).

عن محاولة لنشر أفكار ومبادئ المذهب الشيعي بين أتباع ومريدي الطرق الصوفية في مصر من قبل بعض التيارات والجهات الشيعية التي تستغل التشابه بين التصوف والتشيع، وأن الأموال باتت تتدفق على أتباع الطرق الصوفية في مصر بعد تصريحات أطلقها بعض قيادات التصوف أشاروا فيها إلى أنه لا فرق بين الشيعة والمتصوفين"(١).

لقد قام "الرافضة المتصوفة" قديما بإشاعة معتقدات توافق في المعنى المذهب الشيعي وإن اختلفت الألفاظ، وعملت على نشرها في الوسط الصوفي حتى كاد أن يختفي الصوت المعتدل لأهل التصوف حيث تم ـ بتخطيط وتعمد وسبق إصرار طرح عقيدة "الولاية" في الوسط الصوفي والمشابهة لعقيدة "الإمامة" عند الشيعة، وتم إشاعة عقيدة "الحفظ" للولي بين الصوفية، والتي تشبه عقيدة "العصمة" للإمام عند الشيعة، كما قام الشيعة المتصوفة بتقسيم الدين إلي "شريعة" و "حقيقة"، وهو يشبه تقسيم الدين إلى "تنزيل" و "تأويل" عند الشيعة، وقالت الشيعة المتصوفة: إن الرسول ﷺ جاء ببيان الشريعة، والولي جاء ببيان الحقيقة كما قالت الشيعة الإمامية: إن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالتنزيل، وجاء علي رضي الله عنه بالتأويل.

كما قامت "الشيعة المتصوفة" أو "رافضة الصوفية" بإشاعة مبادئ ومظاهر الشرك والوثنية في أوساط الصوفية، فمثلا يوجد في مصر أكثر من ستة آلاف ضريح أكثرها تابع للمجلس الصوفي الأعلى، وصرح وزير الأوقاف المصري أن حصيلة النذور التي جمعت من الأضرحة في الفترة من (١/٧/٢٠٠٥) إلى (٣٠ / ٦ / ٢٠٠٦ بلغت ٥٢ مليونا ٦٧ ألفا و ٥٧٩ جنيها (وهي عبارة عن نذور للموتى مع أن هناك الملايين من الأحياء تحت خط الفقر).

إنا لله وإنا إليه راجعون

وقد أثبت موقع الصوفية أن عدد القبور والأضرحة التي تزار بشكل يومي،

هذا هو السبب الأول لضعف المسلمين وهوانهم وتفرقهم

---

(١) موقع مفكرة الإسلام عبر الرابط التالي :

http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2007/11/01/53752].html.

وتقدم لها القرابين والنذور، وتطلب منها قضاء الحاجات وتفريج الكربات، ويسألون الشفاعة ويستغاث بهم في تهامة اليمن فقط ما يقارب (١٧٨) ضريحا، وقد قرر المحققون من أهل العلم بأن "الشيعة الباطنية" هم أول من أحدث عبادة القبور والمشاهدة في أمة محمد ﷺ(١).

إن تغلغل هذا التيار الشيعي الباطني داخل الطرق الصوفية، وتكاثرهم العددي، وتأثيرهم العلمي، وكيدهم الباطني، ومكرهم الخفي، وضررهم الخرافي، وخطرهم الوثني هو الذي أرخى بسدوله المظلمة على التصوف الذي يعيش حالة من المبالغة في الزهد، والتوجه الروحي المتجرد، والتقوقع على الذات، حتى سخر وهم لخدمة أهدافهم، وتحقيق أغراضهم من حيث لا يشعرون.

إن هذه الخلية الرافضية السرية التي تنخر في كيان التصوف، وتعيث فيه فسادا تظهر آثارها و ملامحها في كثير من الطرق الصوفية، فغالب الطرق الصوفية تلتصق بعلي وسليمان رضي الله عنهما، وكل منها يدعي العلوم المكتومة الباطنة من طريق علي رضي الله عنه، كما أن أصول بعض الصوفية فارسية بحتة كالطريقة النقشبندية.

ويبدو من خلال الاستقرار والدراسة والنظر بأن التيار الشيعي الباطني إذا أنهى أو أكمل عملية تحويل الطريقة الصوفية إلى المسار الشيعي الباطني فإنه يتم حينئذ كشف المستور والخروج عن التقية كما ترى الحال بالنسبة للطريقة "الختمية" حيث أفصحت وأعلنت عن تشيعها بالكامل من خلال ارتباطها اعتقادا واستدلالا ومنهجا ومصيرا بالتشيع، ولذا ترى بعض شيوخ الطريقة "الختمية" المعاصرين يحتجون بنفس حجج الشيعة الرافضة، ويطعنون في الصحابة كحال إخوانهم الرافضة سواء بسواء، ومثل ذلك "البكتاشية" حتى عدها الكوثري من ألقاب الشيعة الإمامية(٢)، وكذلك الطريقة

---

(١) انظر : "الرد على الأخنائي" لابن تيمية (ص: ٤٧).

(٢) انظر : مقدمة : "كشف أسرار الباطنية" للكوثري.

"العزمية"(١). ثم يتحدث بعض من لا يدرك أبعاد المكر الباطني بأن هذا مجرد تشابه. ومن إفرازات هذه الخلايا الباطنية الصوفية قيام بعض رموزها بمناورات ماكرة وحيل سافرة، وهي الإعلان عن انتقالهم من السنة إلى الشيعة، وقيامهم بتأليف بعض الكتب التي يدعون فيها تحولهم من السنة والشيعة، وقد مرت هذه الخدعة على بعضهم، وظنوا أنها حقيقة وما عملوا أنها "الرافضة الباطنية المستترة برداء التصوف"(٢).

إن قلة الناس من يستطيع أن يفرق بين "الصوفية" وبين "الرافضة المتصوفة".

فمؤسس الدولة الصوفية الحديثة في عصرنا الخميني الموسوي مثلا هو من غلاة المتصوفة القائلين بالحلول والاتحاد، فهو من الرافضة الصوفية وتتمثل صورة التصوف الغالي عنده في أقبح مظاهرها وفي أشد تطرفها في كتابة: "مصباح الهداية"(٣)، وكتابه الآخر: "سر الصلاة"(٤)، كما أنه يعتمد التلقي في هذا الباب عن أقطاب التصوف الغلاة كابن عربي الذي يصفه ب "الشيخ الكبير(٥)، والقونوي الذي

---

(١) انظر: على سبيل المثال: سلسلة "شبهات حول من إعداد لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية، وفيه محاولة الدفاع عن الشيعة وترويج عقائدهم في: الإمامة (١/ ١١٠ - ١١٢) ، وأن ابن سبأ أسطورة لا وجود لها (٢ / ١٧، ٩٤)، وجواز العمل بالتقية (١٣٣)، والطعن في عدالة الصحابة (٧٠/٣)، والقول بعصمة الأئمة (٤ / ٤٥ ،٩٩)، والمتعة (٥/ ٨٩ - ٩٠) ، والبداء (٦/ ٥١ - ٥٢)، والانتظار (٦/ ٨٤)، والرجعة (٦/ ١١٦).

(٢)ومن أمثلة الباطنية الصوفية المدعو محمد التيجاني الذي أصدر عدة كتب في هذا الموضوع، وكان له حضور خاسر وسجال ومحاورات في بعض الفضائيات، ومثله المدعو محمد مرعي الأنطاكي الذي ادعى أنه كان قاضي القضاة على مذهب أهل السنة في حلب، مع انه لا يعرفه أحد من علماء حلب، قال لي: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله " هذا نكرة لا يعرف لا في حلب ولا سوريا، وهو جاهل ضعيف الحجة. قلت : وربما كان في باطنية أنطاكية، أو شخصية وهمية.

(٣) انظر : مصباح الهداية" (ص: ١،١٣٤، ١٤٢، ١٤٥).

(٤) انظر : "سر الصلاة" (ص: ١٧٨).

(٥) انظر : "المصدر السابق (ص: ٨٤، ٩٤ ، ١١٢).

يصفه ب "خليفة الشيخ الكبير محيي الدين"⁽¹⁾، وهما من الشيعة المتصوفة، كما يذهب مذهب غلاة الصوفية القائلين القائلين بأن النبوة مكتسبة⁽²⁾، هذا فضلا عن اتفاقه وسائر بني ملته في جملة من المبادئ العقدية مع غلاة الصوفية⁽³⁾.

إن الرافضة المتصوفة" هي التي تسخر الطرق الصوفية لتحقيق أهدافها، وتسييس التوجه الصوفي ليتحول إلى كيانات موالية لإيران، ومتآمرة ضد دول الإسلام. ويتخذ الشيعة من التصوف مدخلا على المجتمعات الإسلامية للترويج لنحلة "الرفض" و "الزندقة"، والروافض يرون أن البيئات التي ينتشر فيها التصوف تمثل المناخ أو التربة الصالحة لنشر الرفض، وقد أخبرني أحد الباحثين العراقيين قديما بأنه اطلع تقرير سري لخطة نشر المذهب الرافضي في مصر، وكان التقرير ينص أن البيئة المصرية حسب زعمهم بيئة صالحة لنشر مذهبهم لوجود وانتشار الطرق الصوفية، وكذلك وجود ما يسمى بمشاهدة أهل البيت المزعومة كمشهد الحسين والسيدة زينب، بالإضافة إلى وجود قبائل الجعافرة في الصعيد.

ويزعم أحد المتشيعة في مصر ويدعى محمد الدريني وجود ما لا يقل عن مليون من صوفية مصر يتبعون الفكر الشيعي، وهكذا الحال في السودان ودول أفريقية أخرى. وهو إن كان متهم في دعواه لأن من عادة الروافض محاولة تضخيم وجودهم، ودعوى كثرة أعدادهم، وإن لم يكن ذلك صحيحا، ولكنه مع ذل ذلك يكشف بهذا الزعم عن وجود "الشيعة المتصوفة" أو "رافضة الصوفية" والتي هي صوفية في الظاهر، وشيعة في الباطن"⁽⁴⁾.

---

(١) انظر : "المصدر السابق" (ص: ١١٠).

(٢) انظر : "المصدر السابق" (ص: ١٤٨-١٤٩).

(٣) انظر : "أصول مذهب الشيعة" (٢١٣/٣ - ٢١٦).

(٤) وقد كان لهم أثر ظاهر وخفي في إحداث الفتنة في مصر.

ومع وجود هذا التيار الخفي داخل التصوف والذي يجهله الكثير، فإن الخطر الأكبر في أن هناك توجهات غريبة لدعم الحالة الصوفية مع حملها في أحشائها ومن داخلها "الحمل الباطني الرافضي".

يقول د/ عبد الوهاب المسيري : "مما له دلالته أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشارا الآن في الغرب مؤلفات !! محيي الدين ابن عربي وأشعار جلال الدين الرومي، وقد أوصت لجنة الكونجرس الخاصة بالحريات الدينية بأن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية، فالزهد في الدنيا والانصراف عنها وعن عالم السياسة يضعف ولا شك صلابة مقاومة الاستعمار الغربي"(١).

ويزعم المستشرق الألماني ستيفان رايشموت"(٢) أن "مستقبل العالم الإسلامي سيكون حتما للتيار الصوفي"(٣). * سبحان الله !!

ويقول دانيال بايبس(٤): "إن الغرب يسعى إلى دعم التصوف الإسلامي لكي يستطيع ملء الساحة الدينية والسياسية، وفق ضوابط فصل الدين عن الحياة، وإقصاؤه نهائيا عن قضايا السياسة والاقتصاد، وبالطريقة نفسها التي استخدمت في

---

(١) موقع الجزيرة نت.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/..551912A33B2].htm.

(٢) أستاذ الدراسات الشريعة والعلوم الإسلامية بجامعة (الرور) ب (بوخوم) بألمانيا.

(٣) مقال "الصوفية هل تكون النموذج الأمريكي للتغير" عمار علي حسن –
www.onislam.net/arabic/madarik/culture-ideas/97678-2005-02-06 19-24-06].html.

(٤) مؤلف ومؤرخ أمريكي متخصص في نقد الإسلام، مؤسس ومدير "منتدى الشرق الأوسط"، وأحد الشخصيات البارزة في تيار المحافظين الجدد في الولايات المتحدة، ومن زعماء الحركة الصهيونية، وأحد كبار المحرضين على شن الحرب على العراق.

تهميش المسيحية في أوروبا والولايات المتحدة"(١).

وفي صيف ٢٠٠٤ أصدرت مؤسسة "راند"(٢) تقرير(٣) تضمن توجيه الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشجيع انتشار وقبول الصوفية في المجتمعات الإسلامية"(٤).

سبحان الله !!

وقد كتب الأستاذ فهمي هويدي مقالا يعلق فيه على هذا التقرير، ومما قال: "إن التقرير لا يخفي دعوة صريحة إلى تشجيع التصوف، وهو ما يعد نوعا من الدعوة إلى التعلق بما يمكن أن نسميه بالإسلام الانسحابي(٥) الذي يقلص التدين في دائرة روحية لا يتجاوز حدودها فهو يتحدث صراحة عن أهمية تعزيز الصوفية وتشجيع البلدان ذات التقاليد الصوفية القوية على التركيز على ذلك الجانب من تأريخها، وعلى إدخاله ضمن مناهجها الدراسية، بل يلح على ذلك في عبارة أقرب إلى الأمر، تقول: لا بد من توجيه قدر أكبر من الانتباه إلى الإسلام الصوفي"(٦).

!!

* [illegible] !!

---

(١) صحيفة الزمان عدد (١٦٣٣) تاريخ (١٢/ ١٠/ ٢٠٠٣) نقلا عن "التصوف بين التمكين والمواجهة" لمحمد بن عبد الله المقدي (ص: ٨).

(٢) مؤسسة رائد مؤسسة بحثية تابعة حاليا للبيت الأبيض، أنشئت عام ١٩٤٦ كمركز تطوير للمشاريع والبحوث العلمية والسياسية والعسكرية التابع للقوات الجوية في وزارة الدفاع الأمريكية، لمساعدة المؤسسة العسكرية في معالجة التحديات الجديدة في مجالي الإرهاب والأمن القومي، وتقاريرها معتمدة في توجيه سياسة الحكومة الأمريكية.

(٣) أعدته الباحثة في قسم الأمن القومي: شيرلي بينارد، وهي زوجة زلماي خليل زاده الذي كان يشغل منصب المساعد الخاص للرئيس بوش، وكبير مستشاري الأمن القومي المسئول عن الخليج وجنوب شرق آسيا، والذي كان سفيرا لأمريكا في العراق، وهو من أصل أفغاني، وينتمي إلى المحافظين الجدد ومعروف بآرائه المتطرفة.

(٤) "الإسلام الديمقراطي المدني.. الموارد الاستراتيجيات، الشركاء"(ص: ٧).

(٥) لا يصح وصف الإسلام بالانسحابي، وإنما قد يوصف به بعض أتباعه.

(٦) جريدة الأهرام" تاريخ (١٠/ ٨/ ٢٠٠٤) عدد (٤٢٩٨١).

وفي ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٣م استضاف مركز نيكسون"(١) مؤتمر برنامج الأمن الدولي في واشنطن لاستكشاف مدى دور الصوفية فيما يتعلق بأهداف السياسة الخارجية الأمريكية، وقد عقد المؤتمر في ثلاث جلسات، واحدة منها سرية. الجلسة الأولى: حول الصوفية التاريخ، الفلسفة، الجماعات.

الجلسة الثانية: حول الصوفية في أوروبا وآسيا"(٢).

ويذكر المستشرق برنارد لويس(٣) أن اهتمامهم بالتصوف لأنه يذهب إلى أن "الأديان جميعها أصلها واحد، وكل الأديان لها هدف واحد، ورسالة واحدة، وهم يعبدون الإله نفسه والله في الكنيسة وفي المسجد "(٤). وفي تقرير نشرته مجلة يو إس نيوز الأمريكية عام ٢٠٠٥م بعنوان: "قلوب وعقول ودولارات" يهدف إلى استراتيجية تدعي الوصول إلى العالم الإسلامي، يقول هذا التقرير في إحدى فقراته: "يعتقد الاستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية

---

(١) مركز نيكسون The Nixon Center مؤسسة سياسية عامة تأسست عام ١٩٩٤، وقد أسسها الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون، وهو متخصص في تحليل التحديات والسياسات التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية من خلال التركيز على المصلحة الأمريكية القومية (انظر مقدمة تقرير: "فهم الصوفية واستشراق أثرها في السياسة الأمريكية" ترجمة د/ مازن مطبقاني). انظر تقرير: "فهم الصوفية واستشراق أثرها في السياسة.

* ينظر

(٢) انظر تقرير : "فهم الصوفية واستشراق أثرها في السياسة الأمريكية" (ص: ٦).

(٣) ولد برنارد لويس في لندن عام ١٩١٦م، وهو بريطاني الأصل يهودي الديانة صهيوني الانتماء أمريكي الجنسية، عمل مدرسا في قسم التاريخ للدراسات الشرقية الإفريقية، وهو مستشار مسموع الرأي عند المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية، وقد أقيم له حفل تكريمي في تل أبيب، وقالوا عنه: "علمنا برنارد لويس كيف نفهم التاريخ المعقد والمهم للشرق الأوسط واستخدامه ليقودنا نحو المرحلة الجدية لبناء عالم أفضل للأجيال الصاعدة"، كما قام لويس بقيادة الإدارة نحو مرحلة جديدة في العراق، وكان قد أوضح أن اجتياح هذا البلد سيخلق فجرا جديدا، يقال: إنه صاحب مشروع تقسيم الدول العربية والإسلامية.

(٤) انظر: "المصدر السابق" (ص: ٣٨).

قد تكون واحدا من أفضل الأسلحة" ونقلت المجلة الأمريكية المذكورة أن واشنطن قامت بتمويل محطات إذاعة إسلامية وبرامج تليفزيونية ودورات تعليمية للترويج للإسلام المعتدل في أكثر من ٢٤ دولة إسلامية(١).

وحضر السفير الأمريكي في القاهرة مولد البدوي في ١٦/ ١٠/ ١٤٢٦هـ معلنا إعجابه الشديد بعالم التصوف الإسلامي، ويقال بأنه انتسب إلى الطريقة الأحمدية وصار مريدا فيها حيث أخذ العهد من أحد شيوخ الصوفية في مولد الشيخ البدوي"(٢)، كما طلب السفير الأمريكي فرنسيس ريتشارد مقابلة شيخ مشايخ الطرق الصوفية حسن الشناوي، وتمت المقابلة في مقر المشيخة العامة بالحسين، كما حضر السفير الأمريكي في المغرب السهرة الصوفية التي أقيمت في الرباط(٣).

وهناك مادة علمية واسعة حول الاهتمام الدولي والعالمي بأمر التصوف، ليس هذا مجال عرضها، وهو في أساسه يعتمد على أمور منها: توهم بعضهم أن التصوف هو مصدر التسامح، وأساس التعايش مع الآخر، وغاب عنهم أن التسامح هو في الإسلام السالم من الشرك والابتداع.

التآمر على أهل الإسلام بالاستفادة من عنصر التصوف الخرافي لنشر الجهل وإبقاء حالة التخلف في الأمة.

خفاء التيار الباطني المتقنع خلف التصوف عن الكثير.

*عجيب

والتصوف اليوم بطرقه ورجاله ومريديه وأربطته وزواياه والباطنية التي تحركه من الداخل، والاهتمام العالمي وخاصة الغربي بشأنه لم يعد مجرد فرقة مختفية

---

(١) صحيفة يو إس نيوز: ت (٤/ ٢٥/ ٢٠٠٥، نقلا عن التصوف بين التمكين والمواجهة" (ص: ٢٩-٣٠).

(٢)صحيفة الشرق الوسط: ت (١٦) شوال ١٤٢٦هـ)، صحيفة المصري: ت (١١/ ٢/ ٢٠٠٧).

(٣) صحيفة الوطن العربي: تاريخ (٥/ ٥ / ٢٠٠٦م)، نقلا عن "التصوف بين التمكين والمواجهة" (ص: ٣٢).

خلف الزوايا، بل صار مؤسسات ضخمة لها امتدادها عبر القارات، وفي اعتقادي أن المحرك السياسي والتنظيمي له هو "الشيعة المتصوفة" المعروفة بتخطيطها وتنظيمها واختراقها للفرق، وسريتها وتلونها بحسب المصالح، وهذا التيار يحتاج في مواجهته إلى أمرين: ١ الأول: كشف خطر وضرر هذا التيار على المسلمين عامة، وعلى أهل وعقيدته التصوف خاصة ببيان عقائدهم وخططهم، لأن معرفة حال المخالف هو الأساس لبيان الحق له، كما فعل النبي الله مع معاذ بن جبل رضي الله عنه حين أرسله إلى اليمن بقوله : "إنك تقدم على قوم أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله..." الحديث[1]، فبين له حالهم واعتقادهم قبل تعريفه بمنهج دعوتهم.

٢ الثاني: العمل على نشر السنة والتحذير من البدعة بالحكمة والموعظة الحسنة، كما قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[النحل:١٢٥]، وقال جل وعلا: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾[يوسف:١٠٨] .

والمتعين دراسة علمية واسعة تتناول التيار الخفي والخطير في التصوف - أعني "رافضة الصوفية" أو "الصوفية المتشيعة" - تتجاوز حدود المقارنة العقدية إلى الكشف عن خطر هذا التيار وخططه ومكائده، وهذا يحتاج إلى أمور منها:

أولا : دراسة ميدانية عن حالة التصوف في البلدان التي تنتشر فيها هذه الطائفة.

ثانيا: رصد المجلات والدوريات الصوفية.

ثالثا: جمع الكتب الصوفية المعتمدة.

رابعا : مقابلة رجالات أو بعض رموز التصوف.

خامسا: رصد النشاط الصوفي المعاصر.

---

(١) أخرجه البخاري (ح ١٤٥٨)، ومسلم (ح١٩).

سادسا: الوقوف على الوسائل والمناهج والمسالك الخفية للتيار

سابعا : تحديد العقائد الباطنية الموجودة داخل التيار الصوفي. ثامنا : تحديد الشخصيات الباطنية المختفية داخل التصوف من خلال آثارهم.

وهذا الكتاب – الذي بين يدي القارئ – يسد حاجة قائمة في المكتبة الإسلامية في دراسة طريقة مشهورة لها تأثيرها وانتشارها، والله تعالى نسأل أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يكتب له القبول، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ.د/ ناصر بن عبدالله القفاري

أستاذ الدراسات العليا في العقيدة
والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم

مقدمة

أ.د/ عبدالله بن علي بن عبدالحميد سمك

الحمد لله أرسل محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد ..

فقد أتحفنا أخونا الفاضل الشيخ يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد نمازي برسالته لنيل درجة الدكتوراه في تخصص العقيدة، وعنونها "الطريقة القادرية: تأريخها، عقائدها، أثرها" فوجدت في الشيخ إنصافا وعدلا، وصبرا وسبرا، وعمقا وبحرا؛ في موضوع شائك، وعمل شائق، يرتبط بأحد أعلام الإسلام محيي الشيخ عبد القادر الجيلاني، وفيه يقول الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: " الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء، الدين، أبو محمد، عبد القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي، شيخ بغداد. مولده بجيلان في سنة إحدى وسبعين وأربع مائة .. قال السمعاني : كان عبد القادر من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح دين خير كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة... قال صاحب "مرآة الزمان" (لأبي المظفر يوسف سبط الإمام ابن الجوزي): كان سكوت الشيخ عبد القادر أكثر من كلامه، وكان يتكلم على الخواطر، وظهر له صيت عظيم وقبول تام، وما كان يخرج من مدرسته إلا يوم الجمعة أو إلى الرباط، وتاب على يده معظم أهل بغداد، وأسلم خلق، وكان يصدع بالحق على المنبر، وكان له كرامات ظاهره.

قلت (الذهبي): ليس في كبار المشايخ من له أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر، لكن كثيرا منها لا يصح، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة... عاش الشيخ عبد

القادر تسعين سنة، وانتقل إلى الله في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمس مائة، وشيعه خلق لا يحصون، ودفن بمدرسته رحمه الله تعالى." لقد ناقش الشيخ في رسالته ما يتعلق بالشيخ قبولا وردا، سلبا وايجابا، فاجتهد في تحري الحق، وصار في رسالته على هذا النحو، ملتزما بالموضوعية، بعيدا عن الهوى، فأصاب كثيرا في بحثه، مع وعورة الطريق، وتشعب المسالك، وحساسية الموضوع الذي يتعلق بالتصوف والصوفية ولكن الشيخ يحيى يذكرني بشيخ الإسلام ابن تيمية حين أعلن رأيه جليا، وقوله نديا، في الصوفية والتصوف، وأقوال الناس، حيث قال رحمه الله:

فطائفة ذمت" الصوفية والتصوف". وقالوا : إنهم مبتدعون خارجون عن السنة ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام.

وطائفة غلت فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء وكلا طرفي هذه الأمور ذميم.

و "الصواب" أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده.

وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين.

وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب.

ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه. وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة؛ ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم كالحلاج مثلا؛ فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق. مثل : الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره. كما ذكر ذلك الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي؛ في "طبقات الصوفية" وذكره الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد.

فهذا أصل التصوف.

ثم إنه بعد ذلك تشعب وتنوع وصارت الصوفية "ثلاثة أصناف": صوفية الحقائق، وصوفية الأرزاق، وصوفية الرسم.

فأما "صوفية الحقائق": فهم الذين وصفناهم.

وأما "صوفية الأرزاق" فهم الذين وقفت عليهم الوقوف. كالخوانك فلا يشترط في هؤلاء أن يكونوا من أهل الحقائق. فإن هذا عزيز وأكثر أهل الحقائق لا يتصفون بلزوم الخوانك؛ ولكن يشترط فيهم ثلاثة شروط:

أحدها: العدالة الشرعية بحيث يؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم. والثاني: التأدب بآداب أهل الطريق وهي الآداب الشرعية في غالب الأوقات وأما الآداب البدعية الوضعية فلا يلتفت إليها.

والثالث: أن لا يكون أحدهم متمسكا بفضول الدنيا فأما من كان جماعا للمال أو كان غير متخلق بالأخلاق المحمودة ولا يتأدب بالآداب الشرعية أو كان فاسقا فإنه لا يستحق ذلك.

وأما "صوفية الرسم" فهم المقتصرون على النسبة فهمهم في اللباس والآداب الوضعية ونحو ذلك فهؤلاء في الصوفية بمنزلة الذي يقتصر على زي أهل العلم وأهل الجهاد ونوع ما من أقوالهم وأعمالهم بحيث يظن الجاهل حقيقة أمره أنه منهم وليس منهم.

نفع الله بالشيخ يحيى وبعمله وجعله في موازين حسناته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

أ. د/ عبد الله بن علي بن عبد الحميد سمك

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].(١)

أما بعد:

فقد أرسل الله ﷻ الرسل مبشرين ومنذرين كما أخبر بذلك في قوله تعالى: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٥]؛ مبشرين لمن أطاعهم بغاية المراد من كل ما تحبه النفوس وتراه نعيمًا، ومنذرين لمن عصاهم باللعن والإبعاد والعذاب الأليم، وأمرهم بدعوة الخلق إلى عبادته وحده لا شريك له، مخلصين له الدين ولو كره المشركون،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٧/ ١٨٨) برقم (٤١١٥)، وأبو داود في سننه (٢/ ٢٣٨) برقم (٢١١٨)، والنسائي في سننه (٣/ ١٠٤) برقم (١٤٠٤). قال الألباني رحمه الله: "وهذه الخطبة تسمى عند العلماء بـ (خطبة الحاجة)، وهي تشرع بين يدي كل خطبة، سواء كانت خطبة جمعة أو عيد أو نكاح أو درس أو محاضرة". السلسلة الصحيحة (١/ ٢٨). وله رحمه الله رسالة مفردة في تخريجها بعنوان: خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه.

كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩].

وجعل لكل منهم شرعة ومنهاجًا؛ ليستقيموا إليه ولا يبغوا عنه اعوجاجًا.

وختمهم بمحمد ﷺ؛ أفضل الأولين والآخرين، وصفوة رب العالمين، الشاهد، البشير النذير، الهادي السراج المنير، الذي أخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وهداهم إلى صراط العزيز الحميد.

بعثه بأفضل منهج وأكمل شرع، وأحبط به أصناف الكفر والبدع، وأنزل عليه أفضل الكتب والأنباء، وجعله مهيمنًا على ما بين يديه من كتب السماء، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس؛ يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، يوفون سبعين أمة هم خيرها وأكرمها على الله، وجعله شهيد عليهم، وجعلهم شهداء على الناس في الدنيا والآخرة، بما أسبغه عليهم من النعم الباطنة والظاهرة، وعصمهم أن يجتمعوا على ضلالة؛ إذ لم يبق بعده نبي يبين ما بدل من الرسالة، وأكمل لهم دينهم، وأتم نعمه عليهم، ورضي لهم الإسلام دينًا، وأظهره على الدين كله إظهارًا بالنصرة والتمكين وإظهارًا بالحجة والتبيين، وجعل علماءهم ورثة الأنبياء، يقومون فيهم مقامهم في تبليغ ما أنزل من الكتاب، وطائفة منصورة لا يزالون ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى يوم الحساب، وحفظ لهم الذكر الذي أنزله من الكتاب المكنون، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

فلا يقع في كتابهم من التحريف والتبديل كما وقع من أصحاب التوراة والإنجيل، وخصهم بالرواية والإسناد الذي يميز به بين الصدق والكذب الجهابذة النقاد، وجعل هذا الميراث يحمله من كل خلف عدوله؛ أهل العلم والدين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، لتدوم بهم النعمة على الأمة، ويفرق بهم بين النور والظلمة، ويحيا بهم دين الله الذي بعث به رسوله، ويبين

الله بهم للناس سبيله، فأفضل الخلق أتبعهم لهذا النبي الكريم المنعوت في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فبمحمد ﷺ تبين الكفر من الإيمان، والربح من الخسران، والهدى من الضلال، والنجاة من الوبال، والغي من الرشاد، والزيغ من السداد، وأهل الجنة من أهل النار، والمتقون من الفجار، وإيثار سبيل من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من سبيل المغضوب عليهم والضالين.

فالنفوس أحوج إلى معرفة ما جاء به واتباعه منها إلى الطعام والشراب؛ فإن هذا إذا فات حصل الموت في الدنيا، وذاك إذا فات حصل العذاب.

فحق على كل أحد بذل جهده واستطاعته في معرفة ما جاء به وطاعته إذ هذا طريق النجاة من العذاب الأليم والسعادة في دار النعيم⁽¹⁾.

وإن من أهل الأهواء: أتباع الطريقة القادرية الذين حادوا عن منهج شيخهم عبدالقادر الجيلاني ودعوته إلى التمسك بالكتاب والسنة وراحوا -كما هو دأب أكثر متصوفة هذا الزمان- يخترعون البدع والخرافات ويؤلفون الأذكار والأوراد التي لم ترد عن النبي ﷺ بل توغل انحرافهم في العقائد والعبادات.

ولما رأيت انتشار هذه الطريقة في بعض أقطار العالم الإسلامي وليس ذلك فحسب بل يدعي أتباع هذه الطريقة كذبًا وزورًا انتماء طريقتهم لعالم جليل من السلف الصالح هو الشيخ عبد القادر الجيلاني وأنه هو من أسس هذه الطريقة بكل عقائدها وعباداتها التي يمارسونها في حياتهم اليومية لذا رأيت لزامًا على أهل السنة أن يفضحوا زيف هؤلاء الأتباع وأن يبينوا بجلاء واضح براءة الإمام عبد القادر مما نسبوه إليه.

---

(١) جزء من مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١/ ١-٦).

وقد قمت بهذا العمل لعلي أسهم في بيان زيفهم وكذبهم وافترائهم على هذا العالم الجليل من خلال هذه الرسالة الموسومة بعنوان:

(الطريقة القادرية: تأريخها، عقائدها، أثرها - دراسة وتحليل) وأسأل الله التوفيق والسداد، والإخلاص في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الموضوع:

١- الحديث عن الطريقة القادرية وفروعها بشكل عام وعن فروعها في العراق ومصر.

٢- إلقاء الضوء على شخصية الإمام عبد القادر الجيلاني وبيان براءته من أهل البدع المنتسبين إلى طريقته، وأنه من أهل السنة والجماعة.

٣- معرفة عقائد القادرية (من مصادرها المعتمدة المباشرة قدر المستطاع).

٤- معرفة مدى موافقة أو مخالفة عقائد القادرية للعقيدة الإسلامية الصحيحة النقية الواردة في الكتاب والسنة.

٥- معرفة إلى أي مدى انعكس وجود هذه الطريقة على فكر وتاريخ واعتقاد المسلمين.

٦- معرفة إلى أي مدى كان للقادرية دور في المواقف الحاسمة في تاريخ الأمة وفي مواجهة الاستعمار.

٧- تناول الموضوع موقف أهل السنة والجماعة وبيان العقائد الصحيحة والرد على الانحراف في العقائد والعبادات لدى أتباع الطريقة القادرية.

أسباب اختياري للموضوع:

١- الحاجة الملحة للوقوف على عقائد وفكر هذه الطريقة واسعة الانتشار في العالم الإسلامي.

٢- التنبيه على ما للقادرية من عقائد وأوراد وأفعال عملية مخالفة للكتاب والسنة.

٣- الوقوف على عنصر مؤثر في تاريخ الأمة ممتد لمئات السنين ملتحم بالجماهير متفاعل معها.

٤- عدم وجود دراسة أكاديمية شاملة - فيما نعلم- تناولت دراسة هذه الطريقة الهامة واسعة الانتشار والتأثير من كافة جوانبها (التاريخية، العقائدية، الواقع المعاصر لها).

٥- تزويد المادة العلمية المتعلقة بتاريخ وعقائد وأثر الطريقة القادرية قوة ومتانة من ناحية الكتاب العلمي العميق والنقد المنصف الدقيق.

٦- تزويد المكتبة الإسلامية والعربية بمؤلف يجمع بين طياته كافة ما يتعلق بالطريقة القادرية من كافة جوانبها.

٧- أن هذا الموضوع لم يحظ بالعناية التي يستحقها، خاصة وهو مؤثر في عقيدة الكثير من المسلمين من المنتسبين لأهل السنة والجماعة، فأحببت المشاركة بهذا الكتاب لإفادة الباحثين والدارسين وجمهور القراء من طالبي المعرفة.

ولست أقول إلا كما قال الشاطبي(١) رحمه الله: "فالإنسان - وإن زعم في الأمر أنه أدركه وقتله علمًا- لا يأتي عليه الزمان إلا وقد عقل فيه ما لم يكن عقل، وأدرك من علمه ما لم يكن أدرك قبل ذلك، كل أحد يشاهد ذلك من نفسه عيانًا، ولا يختص ذلك عنده بمعلوم دون معلوم، ولا بذاتٍ دون صفةٍ، ولا فعل دون حكم"(٢).

وفي خلال تأليفي لهذا الكتاب راجعته مرات ومرات، وفي كل مرة أصحح وأعيد الكرة، ولا أجدني متوقفًا عن التصحيح والتغيير، كما قال الأول:

ما خط كف امرئ شيئًا وراجعه ... إلا وعنَّ له تبديل ما فيه
وقال ذاك أولى وذاك كذا ... وإن يكن هكذا تسمو معانيه

---

(١) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، من كتبه: الموافقات في أصول الفقه، والمجالس، توفي سنة (٧٩٠هـ). الأعلام للزركلي (١/ ٧٥).

(٢) الاعتصام للشاطبي (١/ ١٥).

وكما قال غيره:

كم من كتاب تصفحته وقلت في نفسي أصلحته
حتى إذا طالعته ثانيا وجدت تصحيفًا فصححته

وفي الختام: أحمد الله على توفيقه وعونه لي، وأشكره سبحانه، وهو أحق من شكر وأثني عليه الخير كله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خاتمة

أحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه على ما من به علي من إتمام هذا الكتاب، وجمعي مسائله وقضاياه والكتاب عنها، مع صعوبة الأوضاع العالمية وقت عملي بالكتاب؛ لانتشار جائحة كورونا.

وقد كان من توفيق الله لي أن توصلت من خلال هذه الدراسة إلى بعض النتائج التي عرفت فيها حقيقة الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله، وحقيقة المنتسبين إلى الطريقة القادرية، وتتخلص النتائج فيما يلي:

أولًا: كان الشيخ عبد القادر الجيلاني سلفي العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة في جميع قضايا العقيدة؛ كآرائه الاعتقادية في مسائل عديدة، مثل: الإيمان حيث قال: "ونعتقد أن الإيمان قول باللسان، ومعرفة بالجنان، وعمل بالأركان"، والتوحيد: كقوله في توحيد الربوبية: "أما معرفة الصانع عز وجل بالآيات والدلالات على وجه الاختصار، فهي: أن يعرف ويتيقن أن الله واحد أحد فرد صمد، ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ٣-٤]، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] لا شبيه له ولا نظير، ولا عون ولا ظهير، ولا شريك ولا وزير، ولا ند ولا مشير". وقوله في توحيد الألوهية: "والذي يجب على من يريد الدخول في دين الإسلام أولًا أن يتلفظ بالشهادتين: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويتبرأ من كل دين غير دين الإسلام، ويعتقد بقلبه وحدانية الله". وقوله في توحيد الأسماء والصفات: "انفوا ثم أثبتوا، انفوا عنه ما لا يليق به، وأثبتوا له ما يليق به، وهو ما رضيه لنفسه وما رضيه له رسوله ﷺ، إذا فعلتم هذا زال التشبيه والتعطيل من قلوبكم". وفي النبوات حيث يقول: "ويعتقد أهل الإسلام قاطبة أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم رسول الله، وسيد المرسلين وخاتم النبيين عليهم

السلام، وأنه مبعوث إلى الناس كافة وإلى الجن عامة". وفي اليوم الآخر: فهو يعتقد ويؤمن بنعيم القبر وعذابه، وبمنكر ونكير حتى وإن مات أحد بصورة غير معهودة؛ كمن أكلته السباع فتفرق لحمه أو غرق أو غير ذلك قال: "لا يمتنع أن يقال: إن الله يصير روحه إلى الأرض، ثم تضغط وتسئل وتعذب وتنعم". وغيرها.

ثانيًا: كان الشيخ عبد القادر أحد مشايخ الصوفية المعتدلة الأقرب إلى السنة في مراحلها الأولى، التي تعتمد غالبًا على الكتاب والسنة، مع التركيز على أعمال القلوب.

ثالثًا: وقع الشيخ عبد القادر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض الشطحات، ومارس بعض البدع في العبادات، ولكنها يسيرة لا تذكر مقارنة بحسناته العظيمة، ومن البدع: حديثه في كتاب الغنية عن فضل صوم شهر رجب أو بعض أيامه مستدلًا بأحاديث موضوعة. ومنها ما جاء في الغنية أيضًا: من تخصيصه بعض الأيام والليالي بصلوات محددة مستدلًا كذلك بأحاديث موضوعة. ومعلوم أن العصمة للأنبياء فقط، وغيرهم معرض للخطأ.

* [illegible]

رابعًا: انحراف أتباع الطريقة القادرية المتأخرين عن منهج أهل السنة والجماعة، والتي كان عليها الشيخ عبد القادر رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فإنهم لا يزالون منتشرين في عدد من البلدان في العالم الإسلامي، خاصة في العراق ومصر، يدافعون عنها ويصفونها بسلامة العقيدة والسلوك، وينصرون طريقتهم البدعية، المليئة بالانحرافات والمخالفة لله عَزَّوَجَلَّ ولرسوله ﷺ؛ ومن ذلك استخدامهم السحر، واستحلالهم له كما يذكر محمد الكسنزاني في كتبه، فيجب الحذر منهم ومن انحرافهم، وبيان مخالفتهم لطريقة النبي ﷺ وأصحابه وطريقة شيخهم.

خامسًا: كثرة مصادر التلقي البدعية عند الطريقة القادرية المخالفة لمصادر التلقي الشرعية، التي كان عليها السلف الصالح والصوفية المعتدلة من أهل الاتباع،

مثل: اعتمادهم على كتاب الفيوضات الربانية في أذكارهم وأورادهم.

سادسًا: تعددت النتائج والآثار الخطيرة المترتبة على بعدهم عن التلقي من الكتاب والسنة؛ مما أوقعهم في كثير من البدع العقدية والعملية، الأمر الذي جعلهم فرقة شاذة عن جمهور المسلمين بمشايخها وعقائدها وألقابها، ومن تلك الآثار:

- ضلال بعض فروع الطريقة القادرية في مسائل خطيرة في أبواب الاعتقاد المتعلقة بالله تعالى؛ حيث إنهم أثبتوا كثيرًا من صفات الربوبية لمشايخهم، وصرفوا لهم الدعاء والاستغاثة والذبح والنذر؛ مما أوصلهم في النهاية إلى وصف شيوخهم بصفات الله -تعالى- وأسمائه وتجويز أن يتخلقوا بأخلاق الله -تعالى- وصفاته.

- ضلال جماعة من القادرية المعاصرين في أبواب مجاهدة النفس، والتزامهم ألوان الطرق البدعية الشاقة في تعذيب النفس؛ من الجوع، والسهر، والصمت، والسياحة في البراري والقفار، ولزوم السكن في الكهوف والزوايا، والانفصال التام عند الخلق في الملبس والمأكل والمسكن؛ فكلما كان أبعد عنهم كلما كان أقرب لربه في زعمهم.

* التوصيات

ثم إن التصوف بكل صوره ضارب أطنابه في بعض أقطار العالم الإسلامي وهنا تكمن خطورته ومن أجل ذلك نوصي بما يلي:

١- بناء مراكز بحوث متخصصة داخل الجامعات، معنية بشأن التصوف وفضح ما خالف منه منهج أهل السنة والجماعة.

٢- قيام الحكومات الإسلامية بدورها في التصدي لهذا التصوف بجميع أشكاله؛ وذلك بتشديد النكير، وتضييق الخناق عليهم.

٣- قيام العلماء الربانيين بدورهم في فضح زيف التصوف البدعي والفلسفي؛ من خلال وسائل مختلفة، كالمنابر، وكتابة المقالات، والبحوث، وكذلك بيان المنهج القويم القائم على الكتاب والسنة.

٤- إبراز سير أعلام المسلمين المعروفين بتمسكهم بمنهج السلف الصالح؛ بذكر مآثرهم وآثارهم.

٥- استكمال الدراسات الموسعة في الأعلام التي تنسب الصوفية إليها

٦- دراسة بقية المذاهب الصوفية

٧- إنشاء مواقع تقنية في جميع مواقع التواصل لبيان أخطاء وضلالات الصوفية خاصة الصوفية القبورية

وأخيرًا أحمد الله -تعالى- وأشكره أن أعانني على إخراج هذا الكتاب بهذه الصورة التي أرجو الله ﷻ أن أكون قد وفقت في عرضها، وبيان أهم جوانبها على الوجه المطلوب، ولا شك أن الإنسان يتعرض للخطأ في عمله والكمال لله وحده.

وأسأل الله -تعالى- أن يرزقنا اتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ كما كان عليه سلف هذه الأمة، وأن يجنبنا الزلل في العقائد والسلوك، وأن يغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولجميع المسلمين، إنه سميع قريب مجيب.

فهرس الموضوعات

تمهيد الكتاب ضعيف

استهلال ٥
إهداء ٧
مقدمة الدكتور ناصر القفاري ٩
مقدمة الدكتور عبدالله سمك ٣١
مقدمة ٣٥
التمهيد ٤١
المبحث الأول: نبذة موجزة عن الطرق الصوفية ٤٣
الطرق الصوفية ٤٣
تعريف التصوف ٤٣
من أين اشتق اسم الصوفية؟ ٤٣
أشهر الفرق الصوفية ٤٦
أسباب نشأة الطرق الصوفية ٥٢
المبحث الثاني: الشيخ عبد القادر الجيلاني: حياته وآثاره (٤٧٠-٥٦١) هجرية ٥٥
أولا : الحالات العامة للبلاد ٥٥
ثانيا : اسم الشيخ و نسبه ٦٠
ثالثا: الألقاب التي أطلقت عليه وأقوال العلماء عنه ٦١
رابعا: ولادته ووفاته ٦٣
خامسا: والد الشيخ عبد القادر ٦٤
سادسا: والدة الشيخ عبد القادر ٦٤
سابعا: إخوان الشيخ عبد القادر ٦٥
ثامنا: أولاد الشيخ عبد القادر ٦٥
تاسعا: شيوخ الشيخ عبد القادر وتلاميذه ٦٧
عاشرا: عبادة الشيخ عبد القادر ٧٢
حادي عشر : اعتقاد الشيخ عبد القادر ٧٣
مبحث: آراء الشيخ عبد القادر الاعتقادية ٧٦

المطلب الأول: توحيد الربوبية ٧٦
المطلب الثاني: توحيد الألوهية ٨٠
المطلب الثالث: اعتقاده في الأسماء والصفات ٨٥
المطلب الرابع: ا ن اعتقاد الشيخ عبدالقادر في الإيمان ٩٤
المطلب الخامس: اعتقاد الشيخ عبد القادر في مرتكب الكبيرة ٩٧
المطلب السادس: اعتقاد الشيخ عبد القادر في القضاء والقدر ١٠٠
المطلب السابع: اعتقاده في نعيم القبر وعذابه وسؤال منكر ونكير ١٠٦
المطلب الثامن : اعتقاد الشيخ عبد القادر في الشفاعة ١٠٨
المطلب التاسع : اعتقاد الشيخ عبد القادر في الصراط ١١١
المطلب العاشر : اعتقاد الشيخ عبد القادر في الحوض ١١٣
المطلب الحادي عشر : اعتقاد الشيخ عبد القادر في الميزان ١١٦
المطلب الثاني عشر: رأي الشيخ عبد القادر في الفرق الضالة، وعقيدته في الفرقة الناجية... ١١٨
المطلب الثالث عشر : اعتقاد الشيخ عبد القادر في المقام المحمود ١٢٢
ثاني عشر : مذهب الشيخ عبد القادر الفقهي وتياره الفكري ١٢٤
ثالث عشر : علم الشيخ عبد القادر وبداية أمره ١٢٦
رابع عشر : مصنفات الشيخ عبد القادر ١١٩
الباب الأول: تاريخ الطريقة القادرية ١٣٩
الفصل الأول: نشأة الطريقة القادرية ١٤١
المبحث الأول: قواعد وأسس الطريق عند الشيخ عبد القادر ١٤٣
المطلب الأول: القواعد التي وضعها الشيخ عبد القادر لمن يريد الابتداء في الطريقة .. ١٤٣
المطلب الثاني: القواعد التي وضعها الشيخ عبد القادر للمريد مع شيخه ١٤٥
المطلب الثالث: الواجبات التي ذكرها الشيخ عبد القادر على الشيخ في تأديب المريد. ١٤٧
المبحث الثاني: الأسس التي وضعها الشيخ عبد القادر لطريقته ١٤٨
المطلب الأول: المجاهدة ١٤٨
المطلب الثاني: التوكل ١٤٩
المطلب الثالث: حسن الخلق ١٥٠

المطلب الرابع: الشكر ١٥٠
المطلب الخامس: الصبر ١٥١
المطلب السادس: الرضا ١٥٢
المطلب السابع: الصدق ١٥٢
المبحث الثالث: سلاسل وأسانيد الصوفية ١٥٧
المطلب الأول: سلاسل وأسانيد القادرية ١٥٧
المطلب الثاني: الرد على كذب غلاة القادرية وبعض الصوفية في سلاسلهم المزعومة . ١٦٠
المطلب الثالث: دراسة أسانيد الخرقة ومصنفات عنها ١٦٦
المطلب الرابع: طريقة الانتساب للطريقة القادرية عند أتباعها من الصوفية ١٧٤
الفصل الثاني: انتشار القادرية، وتشعبها ، والتوزيع الجغرافي لتواجدها ١٧٩
المبحث الأول: انتشار القادرية ١٨١
المبحث الثاني: دور القادرية في نشر الإسلام في أفريقيا ١٩١
الفصل الثالث: الطريقة القادرية في العراق ومصر ١٩٣
تمهيد ١٩٥
المبحث الأول: الطريقة القادرية في العراق ٢٠٢
المبحث الثاني: الطريقة القادرية في مصر ٢٠٧
الفصل الرابع: أعلام الطريقة ٢٢٥
المبحث الأول: شيخ القادرية الكسنزانية في العراق ٢٢٧
المبحث الثاني: شيخ القادرية البريفكانية في العراق ٢٣٢
المبحث الثالث: شيخ الطريقة القادرية الفارضية في مصر ٢٣٥
المبحث الرابع: شيخ الطريقة القادرية القاسمية بمصر ٢٣٦
المبحث الخامس: شيخ الطريقة القادرية الشرعية في مصر ٢٣٧
المبحث السادس: شيخ الطريقة القادرية النيازية في مصر ٢٣٨
الباب الثاني: عقائد الطريقة القادرية، دراسة وتحليل ٢٤١
الفصل الأول: عقيدة فروع الطريقة القادرية (دراسة وتحليل) ٢٤٥
تمهيد ٢٤٧

المبحث الأول: اعتقاد غلاة القادرية في وحدة الوجود ٢٤٨
المطلب الأول: تعريف وحدة الوجود ٢٤٨
المطلب الثاني: وحدة الوجود عند الصوفية الفلاسفة بشكل عام ٢٥٢
المطلب الثالث: ذكر وحدة الوجود عند جماعة من القادرية ٢٥٨
المطلب الرابع: تسمية هذه العقيدة بهذا الاسم ٢٦١
المطلب الخامس: الفرق بين وحدة الوجود ووحدة الشهود ٢٤٥
المطلب السادس: صعوبة تصور هذه العقيدة، والرد على من يعتقد بوحدة الوجود ... ٢٦٦
المطلب السابع: مناقشة عقيدة وحدة الوجود ٢٦٨
المبحث الثاني: اعتقاد متأخري القادرية في الحلول والاتحاد ٢٧٨
المطلب الأول: معنى الحلول والاتحاد لغة واصطلاحا ٢٧٨
المطلب الثاني: موقف الصوفية الفلاسفة من الحلول والاتحاد ٢٨٢
المبحث الثالث: إلغاء مسألة الثواب والعقاب عند غلاة القادرية والصوفية ٢٨٧
المطلب الأول: تعريف الثواب والعقاب ٢٨٧
المطلب الثاني: الثواب والعقاب عند الصوفية الفلاسفة ٢٨٩
المطلب الثالث: اعتقاد غلاة القادرية في الثواب والعقاب ٢٩١
المطلب الرابع: الجنة والنار عند أهل السنة والجماعة ٢٩٣
المبحث الرابع: اعتقاد القادرية في القضاء والقدر ٢٩٥
المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر ٢٩٥
المطلب الثاني: النزاع في القدر ٢٩٦
المطلب الثالث: النصوص التي تحدثت عن القدر عند الصوفية الفلاسفة ٢٩٨
المطلب الرابع: فهم جماعة من القادرية لمسألة القضاء والقدر ٣٠٠
المطلب الخامس: الرد على مخالفي أهل السنة في فهم مسألة القضاء والقدر خيره وشره ٣٠٢
المبحث الخامس: الملائكة ٣٠٨
المطلب الأول: التعريف ٣٠٨
المطلب الثاني: اعتقاد الصوفية الفلاسفة في الملائكة ٣٠٩
المطلب الثالث: أهل الشعوذة والدجل وتوظيفهم الملائكة – في ظنهم – لخدمة

طلاسم سحرهم ٣١١
المطلب الرابع: اعتقاد الكسنزانية في الملائكة ٣١٢
المبحث السادس: اعتقاد القادرية في الأولياء ٣١٣
تمهيد ٣١٣
المطلب الأول: تعريف الولاية لغة واصطلاحا ٣١٤
المطلب الثاني: اعتقاد غلاة الصوفية في الولاية ٣٢٨
المطلب الثالث : الولاية عند غلاة القادرية والرد عليهم ٣٣٢
المطلب الرابع: الكشف والمشاهدة للأولياء عند القادرية والصوفية عموما ٣٣٦
الفصل الثاني: السلوكيات والعبادات عند القادرية ٣٤١
المبحث الأول: الخلوة ٣٤٣
المطلب الأول: التعريف ٣٤٣
المطلب الثاني: الصوفية الفلاسفة عموما ٣٤٣
المطلب الثالث: الخلوة عند القادرية ٣٤٦
المطلب الرابع: الرد على استدلال القادرية وفلاسفة الصوفية ٣٤٨
المبحث الثاني: أوراد القادرية ٣٤٩
المطلب الأول: نماذج لأوراد القادرية وأدعيتهم وصلواتهم ٣٤٩
المطلب الثاني: الرد عل ما ابتدعوه من أوراد وأدعية وصلوات ٣٥٢
المطلب الثالث: الطرقية الصوفية والسحر ٣٥٧
المبحث الرابع: تخلف الطريقة القادرية عن الطريق الصحيح ٣٦١
المطلب الأول: كذب أتباع القادرية على الشيخ عبد القادر ✓ ٣٦٣
المطلب الثاني: مظاهر انحراف متأخري القادرية عن المنهج الصحيح ✓ ٣٦٤
المطلب الثالث: فتاوى اللجنة الدائمة عن القادرية ٣٧١
الباب الثالث: أثر الطريقة القادرية في الدعوة ٣٧٥
الفصل الأول : المدرسة القادرية وأثرها الإصلاحي ٣٧٩
أولا: تمهيد ٣٨١
المبحث الأول: الصراعات المذهبية الفكرية وما يترتب عليها من فساد في مجالاة

الحياة المختلفة ٣٨٣
المطلب الأول: الآثار الفكرية ٣٨٣
المطلب الثاني: الآثار التربوية والتعليمية ٣٨٤
المطلب الثالث: الآثار الاجتماعية ٣٨٦
المطلب الرابع: الآثار السياسية ٣٨٧
المبحث الثاني: جهود المدرسة القادرية وآثارها الإصلاحية ٣٨٩
المطلب الأول : الانقسام السياسي والحاجة إلى الإصلاح ٣٨٩
المطلب الثاني: دور المدرسة القادرية في الإصلاح والتجديد ٣٩١
المطلب الثالث: الآثار العامة للمدرسة القادرية وغيرها من مدارس الإصلاح ٤٠٠
الفصل الثاني : أثر العقائد المنحرفة عند أصحاب التصوف الفلسفي في هذا العصر ٤٠٧
المبحث الأول: آثار عقيدة وحدة الوجود ٤٠٨
المطلب الأول: أثر عقيدة وحدة الوجود على توحيد الربوبية ٤٠٨
المطلب الثاني: أثر عقيدة وحدة الوجود على توحيد الألوهية ٤١٤
المطلب الثالث: أثر عقيدة وحدة الوجود على توحيد الأسماء والصفات ٤١٧
المبحث الثاني: أثر العقائد المنحرفة على الإيمان بالنبوة والإيمان باليوم الآخر ٤٢٠
المطلب الأول: القول بالحقيقة المحمدية ٤٢٠
المطلب الثاني: أثر العقائد المنحرفة على الإيمان باليوم الآخر ٤٢٣
المطلب الثالث: أثر العقائد المنحرفة على المجتمع ٤٢٤
الخاتمة ٤٣٢

الفهارس العامة

فهرس المصادر والمراجع ٤٣٦
فهرس الموضوعات ٤٧٥